

روح المعاني

طيب النفس وسجح لين سهل وقرأ الحسن وابن كثير وشبل نكر بإسكان الكاف كما قالوا : شغل وشغل وعسر وعسر وهو إسكان تخفيف أو السكون هو الأصل والضملاأتباع وقرأ مجاهد وأبو قلابه والجحدري وزيد بن علي نكر فعلا ماضيا مبنيا للمفعول بمعنى أنكر خشعا أبصارهم حال من فاعل يخرجون أي يخرجون من الأحداث أي القبور اذلة أبصارهم من شدة الهول أذلاء من ذلك وقدم الحال لتصرف العامل والأهتمام وفيهدليل على بطلان مذهب الجرمي من عدم تجويز تقدم الحال على الفعل وإن كان متصرفا ويرده أيضا قولهم : شتى تؤب الحلبة وقوله : سريعا يهون الصعب عند ألي النهي إذا بر جاء صادقاً بلوا البأسا وجعل حالاً من ذلك لقوله تعالى : يوم يخرجون من الأحداث سراعاً إلى قوله تعالى : خاشعة أبصارهم وقيل : هو حال من الضمير المفعول المذخوف في يدع الداع أي يدعوهم الداع وتعقب بأنه لا يطابق المنزل وأيضاً يصير حالاً مقدرة لأن الدعاء ليس حال خشوع البصر وليست في الكثرة كغيرها وكذلك جعلهم مفعول يدعو على معنى فريقاً خاشعاً أبصارهم أي سيخشع وإن كان هذا أقرب مما قيل وقيل : هو حال من الضمير المجرور في قوله تعالى : فتولى عنهم وفيه ما لا يخفى وأيضاً فاعل خشعاً وطابقه الوصف في الجمع لأنه إذا كسر لم يشبه الفعل لفظاً فتحسن فيه المطابقة وهذا بخلاف ما إذا جمع جمع مذكر سالم فإنه لم يتغير زنته وشبهه للفعل فينبغي أن لا يجمع إذا رفع الظاهر المجموع على اللغة الفصيحة دون لغة أكلوني البراغيث لكن الجمع حينئذ في الأسم أخف منه في الفعل كما قال الرضي ووجهه ظاهر وفي التسهيل إذا رفعت الصفة اسما ظاهراً مجموعاً فإن تكسيرها كمررت برجل قيام غلمانة فهو أول من أفرادها كمررت برجل قائم غلمانة وهذا قول المبرد ومن تبعه والسمع شاهد له كقوله : وقوفاً بها صبحى على مطيهم يقولون لا تهلك أسي وتجملي وقوله : بمطر دلدن صحاح كعوبه وذي رونق عضب يقدر القوانسا وقال الجمهور : الأفراد أولى والقياس معهم وعليه قوله : ورجال حسناً وجههم من إيراد بن نزار بن معد وقيل : إن تبع مفرداً فالأفراد أولى كرجل قائم غلمانة وإن تبع جمعاً فالجمع أولى كرجال قيام غلمانهم وأما التثنية والجمع السالم فعلى لغة أكلوني البراغيث وجوز أن يكون خشعاً ضمير مستتر و أبصارهم بدلامنه وقرأ ابن عباس وابن جبير ومجاهد والجحدري وأبو عمرو وحزمة والكسائي خاشعاً بالأفراد وقرأ أبي وابن مسعود خاشعة وقرئ خشع على أنه خبر مقدم و أبصارهم مبتدأ والجملة في موضع الحال وقوله تعالى : كأنيهم جراد منتشر .

تشبيههم بالفراشالمبثوث ولهم يوم الخروج سهم من الشبه لكل وقيل : يكونون أولاً كالفراش حين يموجون فزعين لا يهتدونأين يتوجهون لأن الفراش لا جهة لها تقصدها ثم كالجراد المنتشر إذا توجهوا إلى المحشرفهما تشبيهان باعتبار وقتين وحكى ذلك عن مكى بن أبى طالب . مهطعين إلى الداع مسرعين إليه قال أبو عبدة : وزاد بعضهمادياًعناقهم وآخر مع هز ورهق ومد بصر